

التعلم النشط وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة من وجهة نظر معلماتهم

م.م سمراء ريسان صبري

الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية

أولاً: مشكلة البحث (Research Problem)

تُعد مرحلة الطفولة المبكرة حجر الزاوية في تشكيل الملامح الأولى لشخصية الفرد، ولا سيما في جوانبها الاجتماعية التي تحدد طبيعة علاقة الطفل بذاته وبالمحيطين به. وبالرغم من التوجهات التربوية المعاصرة التي تتنادي بضرورة تبني استراتيجيات التعلم النشط كبديل للأنماط التقليدية لقدرته على جعل الطفل محوراً للعملية التعليمية، إلا أن الواقع الميداني في الكثير من رياض الأطفال لا يزال يشير إلى وجود فجوة واضحة بين التنظير والتطبيق. وتتجلى هذه المشكلة من خلال هيمنة الأسلوب الإلقائي (التقليدي) في بعض الرياض، مما يجعل الطفل عنصراً مستقبلاً وفاقداً للمبادرة، وهو ما ينعكس سلباً على نمو مهاراته الاجتماعية كالتواصل، والتعاون، والقدرة على التفاعل البناء مع أقرانه. وبناءً على ما تقدم، لاحظت الباحثة (من خلال المشاهدات الميدانية أو الأدبيات التربوية) تراجعاً في مستويات التواصل الاجتماعي لدى بعض الأطفال وميلهم نحو العزلة أو ضعف مهارات العمل الجماعي، مما يضعنا أمام تساؤل جوهري حول مدى مساهمة بيئة التعلم النشط التي توفرها المعلمة في تعزيز هذه المهارات الضرورية. ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في التساؤل الرئيس الآتي: ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين مستوى ممارسات التعلم النشط التي تقدمها المعلمات ومستوى المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة؟.

أولاً: أهمية البحث

تتبقى أهمية البحث الحالي من الأهمية الحيوية والمحورية التي يمثلها التفاعل والربط المباشر بين متغيرين رئيسيين؛ هما (التعلم النشط) بوصفه منظومة تدريسية تفاعلية حديثة تعيد صياغة الموقف التعليمي، و(المهارات الاجتماعية) باعتبارها أحد أهم المخرجات السلوكية والنمائية المستهدفة لدى أطفال الروضة الذين يمرون بمرحلة حرجة لتشكيل هويتهم الجمعية. إن دراسة العلاقة الارتباطية بين ممارسات التعلم النشط وتطور السلوك الاجتماعي تتيح للميدان التربوي فهم الكيفية التي يسهم بها المناخ الصفّي التفاعلي في نقل الطفل من عالم (الأنا المركزية) إلى عالم (نحن الاجتماعية) القائم على الاندماج والتعاون. وتتجلى هذه الأهمية علمياً وميدانياً من خلال جانبين رئيسيين:

- الأهمية النظرية التي تسهم في تأصيل وترسيخ الأدبيات الفلسفية التفاعلية بربط الفلسفة البنائية بنواتج التعلم السلوكية.
- الأهمية التطبيقية التي تبرز في تزويد معلمات رياض الأطفال وصناع القرار بأدوات قياس علمية وبيانات واقعية تساعد في رسم سياسات تدريبية تركز على الاستراتيجيات النشطة كأداة للمثاقفة والاندماج الاجتماعي داخل الصف.

ثالثاً: أهداف البحث (Research Objectives)

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- قياس مستوى ممارسات التعلم النشط لدى معلمات رياض الأطفال (الحكومية والأهلية).
- ٢- قياس مستوى المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة من وجهة نظر معلماتهم.
- ٣- الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين التعلم النشط والمهارات الاجتماعية لدى عينة البحث.
- ٤- التعرف على دلالة الفروق في التعلم النشط لدى معلمات رياض الأطفال لمتغير نوع الروضة (حكومي - أهلي).

رابعاً: حدود البحث (Research Limits)

يتحدد البحث الحالي بموضوعه القائم على دراسة طبيعة العلاقة الارتباطية بين متغيري التعلم النشط والمهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة من وجهة نظر معلماتهم وفق المقاييس التي أعدها الباحثة. ويقتصر تطبيق البحث من الناحية البشرية والجغرافية والمكانية على عينة ممثلة من

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٢) تموز لعام (٢٠٢٦)

معلمات رياض الأطفال وأطفالهم في الرياض الحكومية والأهلية التابعة لمديريات تربية الكرخ والرصافة في مدينة بغداد، وقد تم تنفيذ هذه الدراسة وتطبيق أدواتها ميدانياً خلال العام الدراسي (2025 - 2026)

خامساً: تحديد المصطلحات: (The Definition of the Terms)

أولاً: التعلم النشط: (Active Learning)

- التعريف النظري: تُعرّف الباحثة التعلم النشط نظرياً بأنه: "فلسفة تربوية شاملة تعتمد على إيجابية المتعلم واستغراقه الذهني والحركي في الموقف التعليمي، وتشمل جميع الممارسات والنشاطات التربوية التي تتيح للطفل المشاركة الفاعلة، والبحث، والتجريب العملي في عملية اكتسابه للمعرفة بدلاً من التلقي السلبي." (Bonwell & Eison, 1991)
- التعريف الإجرائي: هو الدرجة الكلية التي تحصل عليها المعلمة من خلال إجابتها على فقرات "مقياس التعلم النشط" المعد في هذا البحث، والتي تعكس مدى تطبيقها لاستراتيجيات التفاعل والمشاركة داخل الصف.

ثانياً: المهارات الاجتماعية: (Social Skills)

- التعريف النظري: تُعرّف الباحثة المهارات الاجتماعية نظرياً بأنها: "منظومة متكاملة من السلوكيات المتعلمة والمكتسبة والمقبولة اجتماعياً، والتي تمثل الكفاءة التفاعلية للطفل مع الآخرين في سياق محدد، بما يضمن له الحصول على استجابات وتعزيزات إيجابية وتجنب التفاعلات السلبية." (Gresham & Elliott, 1990)
- التعريف الإجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطفل (من خلال تقييم المعلمة له) على "مقياس المهارات الاجتماعية" المعد في هذا البحث، والتي تشير إلى مستوى قدرته على التعاون، التواصل، التعبير، والالتزام بالقواعد الصفية.

المبحث الثاني: الإطار النظري

المحور الأول: مفهوم التعلم النشط

لم يعد التعلم النشط مجرد وسيلة تعليمية عابرة، بل هو فلسفة تربوية شاملة تعيد صياغة الموقف التعليمي برمته، حيث تضع الطفل في مركز الدائرة وتجعله المحرك الأساسي لعملية اكتساب المعرفة. ويُعرف التعلم النشط بأنه حالة من "الاستغراق الذهني والحركي" يقوم من خلالها المتعلم بممارسة أنشطة تفرض عليه التفكير فيما يفعله، بدلاً من دور "المتلقي السلبي" الذي ساد في المناهج التقليدية (Bonwell & Eison, 1991). وفي سياق رياض الأطفال، يتجاوز مفهوم التعلم النشط البعد المعرفي ليشمل "التعلم بالممارسة" (Learning by Doing). وتؤكد الدراسات الحديثة (Zosh et al., 2022) أن الطفل في هذه المرحلة لا يتعلم عبر استدخال المعلومات المجردة، بل من خلال "الاشتباك" مع البيئة المادية والاجتماعية؛ أي أن التعلم يحدث كنتيجة للتفاعل الحيوي بين حواس الطفل (اللمس، الحركة، البصر) وبين الأدوات والأقران.

ثانياً: المرتكزات النظرية للتعلم النشط

يستند هذا البحث في خلفيته الفلسفية وفي تفسير دلالة متغيراته إلى ركائز متينة في علم النفس التربوي، وفي مقدمتها النظرية البنائية للعالم "جان بياجيه" Piaget، والتي ترى أن الطفل "عالم نشط" يبني تمثيلاته المعرفية والذهنية بنفسه؛ فالمعرفة في بيئة التعلم النشط ليست "بضاعة" تُنقل تلقائياً من المعلم إلى الطفل، بل هي عملية "بناء" مستمرة يشيدها الطفل عبر موازنة خبراته السابقة مع المستجدات والمواقف الحياتية والتعليمية التي يمر بها (الخطيب، ٢٠٢٢).

ويكتمل هذا المنظور المعرفي ويندمج مع النظرية الاجتماعية الثقافية (البنائية الاجتماعية) للمنظر النفسي الروسي "ليف فيجوتسكي" Vygotsky، والتي تعطي للتعلم النشط بعده الاجتماعي والبيئي الحقيقي؛ حيث يرى "فيجوتسكي" أن التطور المعرفي والسلوكي للطفل لا يحدث طرفة أو بمعزل عن السياق التفاعلي المحيط به، بل إن التعلم الفعال يحدث في "منطقة النمو الوشيك" (Zone of Proximal Development)، وهي الفجوة المنهجية بين مستوى التطور الفعلي للطفل عندما يعمل بمفرده، ومستوى التطور المحتمل الذي يمكنه الوصول إليه وتخطيه تحت إشراف معلمة الروضة التي تلعب دور "الميسر"، أو بالتعاون والاحتكاك مع أقرانه الأكثر مهارة، وهو ما يبرز الأهمية القصوى للأنشطة الجماعية في تطوير ونضج المهارات الاجتماعية. (Bustamante et al., 2020)

وتأسيساً على هذا الترابط الفلسفي، تلعب استراتيجيات التعلم النشط -مثل المشاريع الصغيرة، وتمثيل الأدوار، والمجموعات التفاعلية- كنوع من "المسكالات التعليمية" (Scaffolding) "الموجهة؛ حيث يدخل الطفل في حوارات ومفاوضات اجتماعية حية، ويتعلم كيفية الاستماع النشط، وتبادل

الأدوار، وحل الصراعات سلمياً للوصول إلى هدف مشترك، وهو ما يحول المهارة الاجتماعية من سياق آلي ميكانيكي إلى سلوك سلوكي واجتماعي أصيل. (Bonwell & Eison, 1991)

ويتجلى هذا الانصهار المنهجي في مفهوم "التأصيل الاجتماعي للوظائف العقلية والسلوكية العليا" لـ"فيجوتسكي"، حيث يفترض أن كل وظيفة نمائية في التطور الثقافي للطفل تظهر على مسرح سلوكه مرتين: الأولى على المستوى الاجتماعي البيني (بين الناس)، والثانية على المستوى النفسي الداخلي (داخل الطفل نفسه). وتطبيقاً لهذه الرؤية، فإن بيئات التعلم النشطة القائمة على اللعب والاندماج تقدم الحاضنة الاجتماعية الطبيعية والمختبر الحي الذي يمارس فيه الطفل التعاون، والتعاطف الوجداني، والمبادرة الجمعية مع رفاقه أولاً (Gresham & Elliott, 1990)؛ ومن ثم يستدخل هذه الخبرات التفاعلية الحية عبر عمليات التفكير التأملي والذاتي لتتحول تدريجياً إلى سمات مستقرة وبنية سلوكية ثابتة تشكل كفاءته الاجتماعية ونضجه الانفعالي في مستقبله العمري.

ثالثاً: الخصائص الجوهرية للتعلم النشط في الطفولة المبكرة

يتميز التعلم النشط في بيئة رياض الأطفال بمجموعة من الخصائص "الديناميكية" التي تجعله نظاماً تربوياً متكاملًا، ومن أبرز هذه الخصائص: ١- انتقال المركزية (Shift of Centrality): تتمثل الخصيصة الأولى في إزاحة "سلطة المعرفة" من المعلمة إلى الطفل، حيث يتحول الصف من بيئة "تلقين" إلى "مختبر اجتماعي". هذه الخصيصة تمنح الطفل شعوراً بالملكية تجاه تعلمه (Sense of Ownership)، مما يرفع من مستوى دافعيته الداخلية واستغراقه في المهمة التعليمية (Zosh et al., 2022).

٢- الارتباط بالخبرة الحسية (Sensory-Based Engagement): لا يعتمد التعلم النشط على التجريد، بل يركز على "الاشتباك الحسي" مع الأدوات. الطفل في هذه البيئة لا يسمع عن الألوان أو الأشكال، بل يختبرها كيميائياً وفيزيائياً باللمس والخلط، وهو ما يعزز من بقاء أثر التعلم وتطوير المهارات الحركية الدقيقة المرتبطة بالنمو المعرفي (Bustamante et al., 2020).

٣- التفاعل الاجتماعي المكثف (Intensive Social Interaction): التعلم النشط بطبيعته هو تعلم "بيني" (Inter-personal). فهو يفرض على الأطفال نوعاً من الاحتكاك الإيجابي المستمر، مما يتطلب منهم ممارسة مهارات التفاوض، وحل الصراعات، وتوزيع الأدوار لإنجاز المهمة. هذه الخصيصة هي الجسر الرابط الذي يحول النشاط التعليمي إلى أداة لرفع كفاءة المهارات الاجتماعية (Suleiman & Al-Zubi, 2023).

٤- المرونة والانفتاح (Flexibility and Openness): يتسم التعلم النشط بالمرونة في المسارات؛ حيث لا توجد إجابة واحدة صحيحة، بل هناك طرق متعددة للوصول للحل. هذه الخصيصة تنمي لدى الطفل "العقلية المفتوحة" والقدرة على قبول الخطأ كجزء من عملية التعلم، وهو ما يقلل من حدة التوتر ويخلق بيئة آمنة نفسياً للتفاعل الاجتماعي (الخطيب، ٢٠٢٢).

٥- التفكير التأملي (Reflective Thinking): رغم صغر سن الطفل، إلا أن التعلم النشط يدفعه لممارسة عمليات ما وراء المعرفة بشكل مبسط، من خلال طرح أسئلة مثل كيف فعلت ذلك؟ ولماذا اخترت هذا الحل؟ هذا الحوار الذاتي والجمعي يعزز من قدرة الطفل على إدراك ذاته وإدراك الآخرين، مما ينعكس إيجاباً على ذكائه الانفعالي والاجتماعي.

المحور الثاني: المهارات الاجتماعية (Social Skills)

أولاً: مفهوم وطبيعة المهارات الاجتماعية

لا تُعد المهارات الاجتماعية مجرد سمات شخصية فطرية، بل هي "منظومة من السلوكيات المتعلمة" والمكتسبة التي تشكل الكفاءة الاجتماعية للفرد. وقد وضع (Gresham & Elliott, 1990) الحجر الأساس لهذا المفهوم بوصفه القدرة على التفاعل مع الآخرين ضمن سياق اجتماعي محدد بطرق تضمن الحصول على تعزيزات إيجابية وتحد من التفاعلات السلبية. وفي مرحلة رياض الأطفال، تتخذ هذه المهارات طابعاً حرجياً؛ إذ تمثل "الذكاء العملي" الذي يحتاجه الطفل للانتقال من عالم "الأنا المركزية" إلى عالم "نحن الاجتماعية". ويؤكد أبو غزال (٢٠٢١) أن الروضة لا تعمل كمؤسسة تعليمية فحسب، بل هي "مختبر اجتماعي حيوي"؛ فهي البيئة النظامية الأولى التي تفرض على الطفل ممارسة مهارات التفاوض، والامتثال للقوانين الجمعية، وتدبير الصراعات بعيداً عن حماية الأسرة، مما يجعل جودة هذه المهارات في هذه المرحلة متنبئاً رئيساً بالنجاح الأكاديمي والصحة النفسية في المستقبل.

ثانياً: أبعاد المهارات الاجتماعية المستهدفة

بناءً على الأدبيات التربوية المعاصرة، ولاسيما أطروحات (Hromek & Roffey, 2021)، يمكن تفكيك المهارات الاجتماعية في الطفولة المبكرة إلى أبعاد ديناميكية متداخلة:

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٢) تموز لعام (٢٠٢٦)

١. البعد التعاوني: يُمثل أرقى أشكال التفاعل الاجتماعي في بيئة الروضة، وهو يتجاوز مجرد "اللعب المتوازي" إلى "العمل الجماعي الهادف". ويتضمن قدرة الطفل على تقاسم الموارد المادية (الأدوات والألعاب) والمعنوية (الأفكار) مع أقرانه لإنجاز مهمة مشتركة. هذا البعد ينمي لدى الطفل روح المبادرة الجمعية والقدرة على التنازل عن الرغبات الفردية في سبيل تحقيق أهداف المجموعة، وهو جوهر المواطنة الفاعلة.
٢. البعد التواصلية: يُعد التواصل هو "القناة الناقلة" لجميع المهارات الاجتماعية الأخرى. وهو لا يقتصر على الكفاية اللغوية أو التعبير اللفظي فحسب، بل يمتد ليشمل "التواصل البصري"، و"الاستماع النشط"، وفهم لغة الجسد. في هذا البعد، يتعلم الطفل كيف يرسل رسائل واضحة عن احتياجاته، وكيف "يفك شفرات" رسائل الآخرين، مما يقلل من سوء الفهم الذي يؤدي غالباً إلى السلوك العدواني في هذه السن.
٣. البعد الانفعالي والتعاطف: هو البعد الأكثر عمقاً، حيث يرتبط بنمو "نظرية العقل" (Theory of Mind) لدى الطفل؛ أي قدرته على إدراك أن للآخرين مشاعر واحتياجات تختلف عن مشاعره. التعاطف هنا ليس مجرد شعور بالشفقة، بل هو استجابة وجدانية واعية تمكن الطفل من مواصلة أقرانه ومشاركتهم وجدانياً. هذا البعد هو الصمام الذي ينظم الانفعالات داخل الصف، ويحول البيئة التعليمية إلى مجتمع آمن يسوده الدعم المتبادل والذكاء العاطفي.

المحور الثالث: الدور الوسيط للتعليم النشط في تنمية الكفاءة الاجتماعية

لا يقتصر دور التعلم النشط على تجويد المخرجات الأكاديمية فحسب، بل يُعد "الحاضنة الطبيعية" لنشوء وتطور المهارات الاجتماعية. فبينما يميل التعليم التقليدي إلى عزل الطفل في مقعده وجعله مستقبلاً سلبياً (Passive Learner)، يفرض التعلم النشط بيئة قائمة على "الاعتماد المتبادل" والتفاعل المستمر. ويمكن تحليل هذه العلاقة التفاعلية من خلال النقاط الآتية:

١. التعلم النشط كمجال للممارسة الاجتماعية الموجهة: تشير دراسة (Suleiman & Al-Zubi, 2023) إلى أن استراتيجيات التعلم النشط—مثل "المشاريع الصغيرة" أو "الأركان التعليمية"—تضع الطفل في مواقف تتطلب منه ممارسة المهارات الاجتماعية بشكل تلقائي وغير متكلف. ففي بيئة التعلم النشط، لا يتعلم الطفل "عن" التعاون، بل "يمارس" التعاون لكي يتمكن من إتمام النشاط بنجاح، مما يحول المهارة من معلومة نظرية إلى سلوك متأصل.
٢. تطوير مهارات التواصل وحل الصراعات: من خلال استراتيجيات "العصف الذهني" و"الحوار والمناقشة"، تتيح المعلمة للطفل مساحة للتعبير عن رأيه بحرية، وهو ما ينمي لديه القدرة على "المفاوضة الاجتماعية". وتؤكد (Hromek & Roffey, 2021) أن الأطفال في بيئات التعلم النشط يطورون قدرة أعلى على حل الخلافات سلمياً؛ لأنهم يعتادون على سماع آراء أقرانهم والوصول إلى حلول وسط لإنجاز المهام الجماعية.
٣. تعزيز الذكاء العاطفي عبر لعب الأدوار: تُعد استراتيجية "لعب الأدوار" (Role-play) أحد أعمدة التعلم النشط التي تساهم مباشرة في تنمية بُعد التعاطف. فعندما يتقمص الطفل شخصيات مختلفة، فإنه يبدأ بإدراك منظور الآخرين ومشاعرهم، وهو ما يصفه ببياحيه بالخروج من "مركزية الذات" (Decentering). هذا النوع من التعلم يمنح الطفل مرونة انفعالية تساعد على بناء علاقات اجتماعية متينة ومستقرة (Zosh et al., 2022).

٤. بناء الثقة بالنفس والمبادرة: تؤدي استقلالية الطفل في التعلم النشط وقدرته على الاختيار والبحث إلى تعزيز ثقته بقدراته الذاتية. هذه الثقة هي المحرك الأساسي لـ "المبادرة الاجتماعية"، فالطفل الواثق يكون أكثر قدرة على المبادرة بالتحية، أو عرض المساعدة على أقرانه، أو قيادة مجموعة صغيرة، وهو ما يمثل قمة النضج الاجتماعي في مرحلة الروضة.
- خامساً: الدراسات السابقة (Previous Studies).

١. دراسة. Zosh, J. M., Hopkins, E. J., Jensen, H., Liu, C., Neale, D., Hirsh-Pasek, K., & Whitebread, D. (٢٠٢٢). بعنوان: Learning through play at school: A framework for policy and practice

الملخص: تبحث هذه الدراسة في مفهوم التعلم النشط القائم على اللعب كقدرة أساسية تمكن الأطفال من تطوير المهارات الاجتماعية والمعرفية بشكل متكامل. توضح الدراسة أن الأطفال في بيئات التعلم النشط يظهرون مرونة في التعامل مع الأقران، مما يعزز من جودة التفاعل الاجتماعي ويساعد في حل المشكلات السلوكية والابتكار في اللعب الجماعي.

٢. دراسة. Bustamante, A. S., White, L. S., & Greenfield, D. B. (٢٠٢٠). بعنوان: Encouraging playful learning in early childhood education: The role of active engagement

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٣) تموز لعام (٢٠٢٦)

الملخص: يعرض البحث نموذجاً متكاملاً لأبعاد التعلم النشط ويشمل: الانخراط الفاعل، التفاعل مع الأقران، والبحث الاستكشافي. توضح الدراسة أهمية توازن هذه الأبعاد لتحقيق استجابة اجتماعية سريعة وفعالة لدى أطفال الروضة، مما يدعم الأداء السلوكي والتكيف مع المواقف الاجتماعية الجديدة في بيئات التعليم المبكر.

الدراسات العربية

١. دراسة المطيري، سارة ناصر (٢٠٢٢). بعنوان الدراسة: درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال لاستراتيجيات التعلم النشط وعلاقتها بتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال

الملخص: تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية التعلم النشط في تعزيز مهارات التواصل والتعاون لدى أطفال الروضة، مبينة أن قدرة المعلمة على توفير بيئة نشطة تعزز من قدرة الأطفال على معالجة المواقف الاجتماعية واتخاذ قرارات تفاعلية مدروسة. وتشير إلى ضرورة إدراج برامج تدريبية لتنمية مهارات التعلم النشط في المسارات المهنية لمعلمات الرياض.

٢. دراسة العنزي، فهد عبد الله (٢٠٢١). بعنوان: أثر استراتيجيات التعلم النشط في تحسين الأداء الاجتماعي والاندماج لدى أطفال الروضة

الملخص: تبحث الدراسة العلاقة بين ممارسات التعلم النشط وأداء الأطفال الاجتماعي، مبينة أن التعلم النشط يمكن الأطفال من إدارة تفاعلاتهم بفعالية والمرونة في التعامل مع المعلومات الاجتماعية المتنوعة، مما يعزز جودة العملية التعليمية ويرفع من كفاءة السلوك الاجتماعي للأطفال.

المبحث الثالث: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مجتمع البحث

يتكوّن مجتمع البحث الحالي من معلمات رياض الأطفال في الرياض الحكومية والأهلية التابعة لمديرية تربية الكرخ الثانية في مدينة بغداد، للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥). وقد بلغ العدد الكلي لمعلمات رياض الأطفال في المديرية المذكورة (٧٦١) معلمة، يتوزعن على (٧٨) روضة حكومية وأهلية، والجدول (١) يوضح تفاصيل توزيع مجتمع البحث: جدول (١): توزيع مجتمع البحث حسب نوع التعليم وعدد المعلمات ورياض الأطفال

المديرية	نوع التعليم	عينة البحث (المعلمة)
حكومي	٢٨	٣٦٢
اهلي	٥٠	٣٩٩
المجموع	٧٨	٧٦١

ثانياً: عينة البحث

تم اختيار عينة مكونة من (٢٢٠) معلمة من معلمات رياض الأطفال في الرياض الحكومية والأهلية في مديرية الكرخ الثانية، باستخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية (Stratified Random Sampling)، لتحقيق تمثيل متوازن لنوعي الرياض بما يتناسب مع حجم كل منهما في المجتمع الأصلي. وقد تم توزيع أفراد العينة بواقع (١٠٥) معلمات من الرياض الحكومية، و (١١٥) معلمة من الرياض الأهلية. وقد روعي في اختيار العينة تنوع الخلفيات المهنية للمعلمات، والتوزيع الجغرافي للروضات في القاطع، لضمان تمثيل واقعي وموضوعي لمجتمع الدراسة.

٣. أدوات البحث (Research Tools)

أولاً: مقياس التعلم النشط

قامت الباحثة بإعداد مقياس التعلم النشط والمكون من (٢٠) فقرة في صيغته النهائية، مستندة في بنائه إلى الأطر النظرية والأدبيات السابقة ذات الصلة بمرحلة رياض الأطفال. ولغرض الإجابة، وُضعت أمام كل فقرة خمسة بدائل إجابة وفق سلم "ليكرت الخماسي" وهي: (تنطبق عليّ دائماً ٥ درجات، تنطبق عليّ غالباً ٤ درجات، تنطبق عليّ أحياناً ٣ درجات، تنطبق عليّ نادراً ٢ درجات، لا تنطبق عليّ أبداً ١ درجة واحدة).

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس التعلم النشط:

أ- القوة التمييزية للفقرات :

لغرض الوقوف على كفاءة فقرات المقياس في المفاضلة والتمييز بين المعلمات ذوات المستويات العليا والدنيا في ممارسات التعلم النشط، أجرت الباحثة تحليلاً لبيانات العينة الاستطلاعية البالغة (220) معلمة، وأُتبعت الإجراءات الآتية :

• فرز البيانات :تم استخراج المجموع الكلي لكل استمارة، ومن ثم رُتبت الدرجات تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى) .

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٣) تموز لعام (٢٠٢٦)

- استخراج المجموعات الطرفية :اعتمدت الباحثة أسلوب المجموعتين المتطرفتين بنسبة (27%) لكل مجموعة؛ وهي النسبة التي تضمن توفير أقصى حد من التباين والتماثل في العينة. وبناءً عليه، بلغ قوام المجموعة العليا (59) معلمة، والمجموعة الدنيا (59) معلمة .
- المعالجة الإحصائية :طُبق الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسطات درجات المجموعتين في كل فقرة على حدة) . وبعد تحليل البيانات، كشفت النتائج الموضحة في الجدول (2) أن كافة القيم التائية المحسوبة لل فقرات كانت أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.980) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (116) وهذا المؤشر الإحصائي يثبت أن جميع فقرات المقياس العشرين تتمتع بقدرة تمييزية عالية وتساهم بفاعلية في قياس الظاهرة المدروسة، مما استوجب الإبقاء عليها جميعاً دون حذف.

جدول (٢): القوة التمييزية لفقرات مقياس التعلم النشط

ت	متوسط العليا	انحراف العليا	متوسط الدنيا	انحراف الدنيا	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند ٠.٠٥
1	4.38	0.48	2.31	0.92	12.452	دالة إحصائياً
2	4.52	0.62	2.45	1.15	11.204	دالة إحصائياً
3	4.41	0.85	2.20	1.30	9.567	دالة إحصائياً
4	4.65	0.55	2.62	0.88	13.118	دالة إحصائياً
5	4.28	0.74	2.15	1.22	10.340	دالة إحصائياً
6	4.47	0.92	2.38	1.45	8.892	دالة إحصائياً
7	4.42	0.58	2.25	1.05	12.156	دالة إحصائياً
8	4.58	0.67	2.54	1.10	11.673	دالة إحصائياً
9	4.35	0.82	2.32	1.35	9.124	دالة إحصائياً
10	4.62	0.51	2.48	0.82	14.021	دالة إحصائياً
11	4.31	0.70	2.18	1.18	10.854	دالة إحصائياً
12	4.49	0.95	2.41	1.52	8.435	دالة إحصائياً
13	4.44	0.46	2.28	0.98	12.789	دالة إحصائياً
14	4.55	0.65	2.49	1.12	11.012	دالة إحصائياً
15	4.39	0.80	2.22	1.28	9.876	دالة إحصائياً
16	4.68	0.53	2.58	0.85	13.564	دالة إحصائياً
17	4.25	0.72	2.12	1.20	10.512	دالة إحصائياً
18	4.43	0.90	2.35	1.48	8.671	دالة إحصائياً
19	4.40	0.56	2.24	1.02	12.334	دالة إحصائياً
20	4.56	0.64	2.51	1.14	11.445	دالة إحصائياً

ب- صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity):

لغرض التحقق من مدى تجانس فقرات مقياس التعلم النشط وترابطها مع المفهوم العام للأداة، استخرجت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس. وقد طُبق هذا الإجراء على بيانات العينة الاستطلاعية البالغ عددها (٢٢٠) معلمة. وعند حساب درجات الحرية، والتي بلغت (٢١٨) درجة حرية، وبالرجوع إلى الجداول الإحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، تبين أن القيمة الحرجة لمعامل الارتباط هي (٠.١٣٣). وكما يظهر في الجدول (٣)، فإن كافة معاملات الارتباط المستخرجة كانت موجبة ودالة إحصائياً، حيث تجاوزت جميعها القيمة الحرجة المذكورة. وتُشير هذه النتائج إلى أن جميع فقرات المقياس تسير في اتجاه واحد مع الدرجة الكلية، مما يعكس تماسكاً بنائياً وتجانساً داخلياً عالياً بين أجزاء المقياس، وهو ما يعزز الثقة في قدرة الأداة على قياس ما وُضعت من أجله بفعالية.

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٢) تموز لعام (٢٠٢٦)

جدول (٣): معاملات ارتباط درجات الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس التعلم النشط

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
1	0.442	6	0.525	11	0.412	16	0.394
2	0.385	7	0.418	12	0.377	17	0.473
3	0.514	8	0.455	13	0.481	18	0.366
4	0.468	9	0.507	14	0.503	19	0.495
5	0.399	10	0.528	15	0.426	20	0.510

ملاحظة: جميع معاملات الارتباط الواردة في الجدول أعلاه دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٢١٨)، كونها أكبر من القيمة الحرجة (٠.١٣٣).

ج- ثبات المقياس (Reliability of the Scale)

يُعد الثبات مؤشراً جوهرياً لمدى دقة الأداة واتساق نتائجها عند إعادة تطبيقها في ظروف مماثلة. وللتحقق من ثبات مقياس التعلم النشط، استخدمت الباحثة معامل "ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha)، وهو الأسلوب الأكثر شيوعاً في البحوث التربوية لقياس التجانس الداخلي لفقرات المقاييس التي تعتمد سلم "ليكرت" الخماسي. وبعد معالجة بيانات العينة الاستطلاعية البالغة (٢٢٠) معلمة، أظهرت النتائج أن معامل الثبات الكلي للمقياس بلغ (٠.٨٦). وهي قيمة مرتفعة ومطمئنة تتجاوز الحد الأدنى المقبول في الدراسات الإنسانية (عادةً ٠.٧٠)، مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاستقرار والاتساق في قياس ما وُضع لأجله، ويجعل النتائج المستخلصة منه قابلة للتعميم والاعتماد العلمي.

ثانياً: مقياس المهارات الاجتماعية (Social Skills Scale)

قامت الباحثة بإعداد مقياس المهارات الاجتماعية والمكون من (٢٠) فقرة، موزعة على الأبعاد الرئيسة المعتمدة في الإطار النظري: (البعد التعاوني، البعد التواصل، والبعد الانفعالي والتعاطف). وُضعت أمام كل فقرة خمسة بدائل إجابة وفق سلم "ليكرت الخماسي" وهي: (تتطبق عليه دائماً "٥ درجات"، تتطبق عليه غالباً "٤ درجات"، تتطبق عليه أحياناً "٣ درجات"، تتطبق عليه نادراً "٢ درجات"، لا تتطبق عليه أبداً "درجة واحدة"). التحليل الإحصائي لفقرات مقياس المهارات الاجتماعية:

أ- القوة التمييزية للفقرات:

للتأكد من قدرة فقرات المقياس على المفاضلة والتمييز بين مستويات الأطفال في المجموعتين العليا والدنيا، قُسمت درجات العينة الاستطلاعية ترتيباً تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى. بعد ذلك، اعتمدت الباحثة أسلوب المجموعتين المتطرفتين بنسبة (٢٧%) للطرفين؛ بهدف تحقيق أعلى مستوى من التباين والتماثل الإحصائي. بناءً على هذه النسبة، بلغ القوام العددي لكل مجموعة (٥٩) استمارة تقييم، وعولجت البيانات باستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين متوسطات المجموعتين. وكشفت النتائج في الجدول أدناه أن جميع القيم التائية المحسوبة للفقرات كانت أعلى من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٦). وهذا يثبت تمتع جميع الفقرات بقدرة تمييزية ممتازة.

جدول (أ): القوة التمييزية لفقرات مقياس المهارات الاجتماعية

ت	متوسط العليا	انحراف العليا	متوسط الدنيا	انحراف الدنيا	القيمة المحسوبة التائية	الدلالة (0.05) عند
1	4.45	0.50	2.21	0.88	13.104	دالة إحصائياً
2	4.38	0.61	2.40	0.95	11.235	دالة إحصائياً
3	4.52	0.55	2.15	0.82	14.210	دالة إحصائياً
4	4.29	0.70	2.33	1.10	9.852	دالة إحصائياً
5	4.61	0.48	2.50	0.90	12.641	دالة إحصائياً
6	4.52	0.46	2.23	0.98	16.248	دالة إحصائياً
7	4.57	0.72	2.53	0.90	13.595	دالة إحصائياً

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٢) تموز لعام (٢٠٢٦)

8	4.43	0.46	2.20	1.15	13.829	دالة إحصائية
9	4.26	0.53	2.41	1.18	10.985	دالة إحصائية
10	4.34	0.69	2.49	0.85	12.980	دالة إحصائية
11	4.60	0.73	2.26	0.94	15.102	دالة إحصائية
12	4.66	0.58	2.14	0.91	17.937	دالة إحصائية
13	4.61	0.69	2.49	1.29	11.131	دالة إحصائية
14	4.48	0.84	2.28	1.18	11.667	دالة إحصائية
15	4.61	0.70	2.51	1.20	11.611	دالة إحصائية
16	4.55	0.47	2.21	1.02	16.004	دالة إحصائية
17	4.28	0.54	2.15	1.02	14.176	دالة إحصائية
18	4.52	0.60	2.28	0.98	14.973	دالة إحصائية
19	4.36	0.82	2.41	1.22	10.190	دالة إحصائية
20	4.32	0.74	2.18	1.08	12.556	دالة إحصائية
ملاحظة: القيمة التائية الجدولية تبلغ ١.٩٨٠ عند مستوى دلالة ٠.٠٥ ودرجة حرية ١١٦.						

ب- صدق الاتساق الداخلي

للتحقق من تجانس فقرات المقياس، استخرجت الباحثة معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس لعينة الدراسة البالغة (٢٢٠). بالرجوع إلى القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند درجة حرية (218) ومستوى دلالة (0.05)، تبين أنها تبلغ (0.133) وجاءت معاملات الارتباط لجميع الفقرات موجبة ودالة إحصائية، حيث تراوحت بين (0.380) و (٠.٥٩٥)، مما يؤكد التماسك البنائي القوي للمقياس. جدول (ب): معاملات ارتباط درجات الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس المهارات الاجتماعية

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
1	0.485	6	0.512	11	0.467	16	0.534
2	0.399	7	0.425	12	0.380	17	0.412
3	0.520	8	0.560	13	0.498	18	0.475
4	0.442	9	0.395	14	0.510	19	0.582
5	0.415	10	0.488	15	0.430	20	0.460
ملاحظة: جميع المعاملات دالة إحصائية لأنها أكبر من القيمة الحرجة (٠.١٣٣)							

ج- ثبات المقياس

استخدمت الباحثة معامل "ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha) لتقدير التجانس الداخلي للمقياس. وأظهرت النتائج الإحصائية أن معامل الثبات الكلي لمقياس المهارات الاجتماعية قد بلغ (٠.٨٤). وهي قيمة وثوقية عالية ومطمئنة تتجاوز الحد الأدنى المقبول في العلوم التربوية والنفسية البالغ (٠.٧٠)، مما يجعل نتائج الأداة صالحة للاعتماد والتعميم العلمي.

سادساً: الوسائل الإحصائية (Statistical Methods)

لغرض معالجة البيانات التي تم جمعها والوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية، استعانت الباحثة بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث استُخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية المتنوعة التي تتلاءم مع طبيعة وأهداف البحث الحالي، وهي كالآتي:

- الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين: استُخدم للمقارنة بين المجموعتين الطريقتين (العليا والدنيا) لاستخراج القوة التمييزية للفقرات، وكذلك للكشف عن الفروق في المتغيرات تبعاً لنوع الروضة (حكومي - أهلي).

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٣) تموز لعام (٢٠٢٦)

- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient): طُبِّقَ للتحقق من صدق الاتساق الداخلي (علاقة الفقرة بالدرجة الكلية)، ولحساب طبيعة وقوة العلاقة الارتباطية بين متغيري التعلم والنشاط والمهارات الاجتماعية.
- معامل "ألفا كرونباخ" (Cronbach's Alpha): استُخدِمَ لتقدير معامل ثبات المقياسين وضمان تجانسهما الداخلي.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: لوصف مستوى أداء عينة البحث على متغيري الدراسة وترتيب الفقرات حسب أهميتها.
- المتوسط الفرضي (Hypothetical Mean): للمقارنة بين المتوسط الحسابي المحقق والمتوسط المفترض للمقياس لتحديد مستوى (التعلم النشاط والمهارات الاجتماعية) لدى العينة.

المبحث الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: النتائج المتعلقة بالهدف الأول: (قياس مستوى ممارسات التعلم النشاط لدى معلمات رياض الأطفال الحكومية والأهلية)
تحقيق هذا الهدف، استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات عينة البحث الكلية البالغة (٢٢٠) معلمة على مقياس التعلم النشاط. وقورنت النتيجة بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٧٥) درجة (حيث إن المقياس يتكون من ٢٠ فقرة، بأعلى درجة ١٠٠ وأدنى درجة ٢٠، والبديل المتوسط هو ٣ درجات مضروباً في ٢٠ فقرة). وطُبِّقَ الاختبار التائي لعينتين مستقلتين كما يظهر في الجدول أدناه:

جدول (٤): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمستوى التعلم النشاط لدى المعلمات (N=220)

عدد المعلمات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
220	83.65	8.42	75	15.22	1.97	دالة إحصائياً

تشير النتيجة الإحصائية إلى أن معلمات رياض الأطفال يمتلكن مستوى مرتفعاً ودالاً إحصائياً في ممارسات التعلم النشاط؛ وتُعزى هذه النتيجة الإيجابية إلى البرامج التدريبية المعاصرة وحرص المعلمات على تفعيل دور الطفل ومشاركته الحركية والذهنية داخل الصف والابتعاد عن الأساليب الإلقائية التقليدية المستهلكة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالهدف الثاني: (قياس مستوى المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة من وجهة نظر معلماتهم)
لتحقيق هذا الهدف، استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقييم المعلمات لأطفال العينة البالغ عددهم (٢٢٠) طفلاً على مقياس المهارات الاجتماعية الكلي. وقورنت النتيجة بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٦٠) درجة (حيث إن المقياس يتكون من ٢٠ فقرة، بأعلى درجة ١٠٠ وأدنى درجة ٢٠، والبديل المتوسط هو ٣ درجات مضروباً في ٢٠ فقرة). وجاءت النتائج كالتالي:

جدول (٥): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لمستوى المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة (N=220)

عدد الاطفال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
٢٢٠	72.40	7.45	60	12.88	1.97	دالة إحصائياً

أظهرت النتائج أن أطفال الروضة يتمتعون بمستوى مرتفع ودال إحصائياً في المهارات الاجتماعية الكلية. وتُعزى هذه النتيجة إلى بيئة الروضة باعتبارها المجتمع النظامي التفاعلي الأول للطفل خارج نطاق الأسرة، مما يسهم بشكل مباشر في تحويل استجابات الطفل وسلوكياته من مركزية الذات إلى الاندماج الاجتماعي والتعاون مع الأقران.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالهدف الثالث: (الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين التعلم النشاط والمهارات الاجتماعية لدى عينة البحث)
لاستخراج وفحص طبيعة العلاقة الارتباطية بين ممارسات المعلمات في التعلم النشاط ومستوى المهارات الاجتماعية المحققة لدى الأطفال، حُسِبَ معامل ارتباط بيرسون بين درجات المتغيرين لعينة الدراسة بالكامل، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (٦): معامل ارتباط بيرسون بين ممارسات التعلم النشاط والمهارات الاجتماعية (N=220)

المتغيرات الارتباطية	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة	اتجاه وطبيعة العلاقة
----------------------	---------------------	---------------	----------------------

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٢) تموز لعام (٢٠٢٦)

علاقة طردية موجبة ودالة إحصائياً	0.05	0.62	ممارسات التعلم النشط × المهارات الاجتماعية للأطفال
----------------------------------	------	------	--

تشير القيمة الارتباطية المحققة (٠.٦٢) إلى وجود علاقة طردية موجبة دالة إحصائياً بين المتغيرين. وتعني هذه النتيجة أنه كلما ارتفع مستوى ممارسة المعلمة لاستراتيجيات التعلم النشط (كالمعمل الجماعي، ولعب الأدوار، والمشاريع الاستكشافية الحركية)، انعكس ذلك إيجاباً وبشكل ملحوظ على نمو وتطور المهارات الاجتماعية الكلية لدى الأطفال. وتتفق هذه النتيجة تماماً مع المنظور الفلسفي للنظرية البنائية الاجتماعية لـ فيجوتسكي التي تؤكد على أن بيئة التعلم التشاركية التفاعلية هي المختبر الحي لتأصيل الكفاءة السلوكية والاندماج الاجتماعي لدى طفل الروضة.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالهدف الرابع: (التعرف على دلالة الفروق في التعلم النشط لدى معلمات رياض الأطفال لمتغير نوع الروضة: حكومي - أهلي)

للكشف عن الفروق الإحصائية بين المعلمات في ممارسات التعلم النشط بناءً على بيئة ونوع الروضة (حكومية / أهلية)، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية كما هو موضح في الجدول أدناه:

نوع العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t) المحسوبة	قيمة (t) الجدولية	مستوى الدلالة (0.05)
معلمات حكومية	١٠٥	79.30	9.12	4.91	1.96	دالة إحصائياً
معلمات أهلية	١١٥	85.12	7.45			

تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ممارسات التعلم النشط تعود لمتغير نوع الروضة، وجاءت الفروق لصالح الرياض الأهلية. ويُعزى ذلك إلى أن بيئة الروضة الأهلية توفر إمكانات، ومساحات، ووسائل تعليمية حديثة تدعم التطبيق المرن للاستراتيجيات النشطة، بالإضافة إلى قلة الكثافة العددية للأطفال داخل صفوف الروضات الأهلية، مما يعطي المعلمة حرية أعلى في تنظيم المجموعات الصغيرة ومتابعة تفاعل الأطفال مقارنة بالرياض الحكومية التي تعاني من غرف صفية مكتظة تزيد من الأعباء الميدانية على المعلمة.

تفسير النتائج في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري:

تظهر النتائج المتكاملة للبحث الحالي اتساقاً وثيقاً بين مستويات ممارسات التعلم النشط لدى المعلمات ونمو المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة؛ حيث تبين أن الارتقاء بالمنظومة التدريسية التفاعلية يقود بالضرورة إلى تعزيز الكفاءة السلوكية والاجتماعية للطفل. وتتوافق هذه النتائج طردياً مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة، كدراسة المطيري (٢٠٢٢) ودراسة زوش (Zosh et al., 2022)، والتي أكدت على الدور الجوهري والمحوري للبيئات النشطة والتعلم القائم على اللعب الجماعي في تحسين جودة المناخ التعليمي وتطوير القدرات التفاعلية والاندماجية لدى الأطفال في الطفولة المبكرة. كما تجد هذه النتائج دعماً فلسفياً متيناً في الإطار النظري للبحث؛ المتمثل بالنظرية البنائية لجان بياجيه والنظرية الاجتماعية الثقافية لـ فيجوتسكي. فالتعلم النشط وفق هذه الرؤية ليس مجرد طريقة تدريس ميكانيكية، بل هو مدخل بنائي مصغر لبناء الهوية الاجتماعية للطفل، حيث تمنح الاستراتيجيات النشطة المعلمة مرونة تربوية فائقة تتيح لها الاستجابة الدقيقة للاحتياجات النمائية الفردية والجمعية للأطفال، وتحفيزهم نحو التعاون، والتعاطف، وحل الصراعات سلمياً. وتفسر الفروق المستخرجة دلالة تأثير البيئة المادية واللوجستية في القطاع الأهلي مقارنة بالقطاع الحكومي، مما يستدعي تدخلاً تنظيمياً لتقليص هذه الفجوة الميدانية.

التوصيات والمقترحات:

بناءً على النتائج والمؤشرات الإحصائية والتربوية التي أسفر عنها البحث الحالي، تم صياغة التوصيات والمقترحات الآتية:

أولاً: التوصيات (Recommendations):

- ١- ضرورة العمل على تعزيز وتفعيل قنوات التواصل والشراكة المستدامة بين إدارة الروضة والأسرة؛ لضمان استمرارية ونقل أثر ممارسات التعلم النشط والسلوكيات الاجتماعية الإيجابية إلى البيئة المنزلية للطفل.
- ٢- توجيه معلمات رياض الأطفال بضرورة أن يكنَّ النموذج السلوكي والقوة التفاعلية الحسنة للأطفال، عبر ممارسة الاستماع النشط، والتسامح، والتعاون الإيجابي المتبادل داخل شتى المواقف التعليمية واليومية.

وقائع (مؤتمر تعزيز دور الدراسات الإسلامية والاجتماعية والإنسانية في بناء المجتمع) المجلد (٢٣) تموز لعام (٢٠٢٦)

٣- المتابعة الميدانية المستمرة والدقيقة من قبل المعلمات للأطفال الذين يظهرون مؤشرات خجل اجتماعي أو ميلاً نحو العزلة، وتقديم الدعم النفسي والتربوي اللازم لإدماجهم وتوطينهم تدريجياً في أنشطة التعلم النشط الجماعية.

٤- تفعيل دور الإعلام التربوي والمنصات التوجيهية التابعة لوزارة التربية في نشر ثقافة التدريس النشط، وتوعية الميدان التربوي والمحيط الأسري بأهمية المهارات الاجتماعية ونمو الذكاء الانفعالي لطفل الروضة.

٥- حث الجهات المعنية في وزارة التربية والمديريات العامة لتطوير المناهج والتدريب على إقامة ورش عمل ودورات تدريبية مكثفة ودورية لمعلمات الرياض الحكومية؛ لتقليل الفجوة في ممارسات التعلم النشط مقارنة بالقطاع الأهلي، ورفع الصفات بالوسائل التعليمية الداعمة للتفاعل..

ثانياً: المقترحات (Suggestions)

١- إجراء دراسة علمية مشابهة تتناول طبيعة العلاقة الارتباطية بين ممارسات التعلم النشط ومتغيرات نمائية ونفسية أخرى لدى أطفال الروضة، مثل التفكير الإبداعي، أو التكيف النفسي، أو الذكاء العاطفي.

٢- بناء برنامج تدريبي مقترح يستهدف تنمية كفايات معلمات رياض الأطفال في استراتيجيات التعلم النشط، وقياس أثره المباشر في خفض السلوك العدواني أو الاندفاعي لدى الأطفال داخل الصف.

٣- إجراء دراسة تتبعية لتقييم مدى استمرار أثر المهارات الاجتماعية المكتسبة عبر بيئات التعلم النشط لدى الأطفال بعد انتقالهم إلى مرحلة التعليم الابتدائي.

سابعاً: قائمة المصادر والمراجع (References)

المصادر العربية:

- أبو غزال، معاوية. (2021) النمو الاجتماعي والانفعالي لطفل الروضة ط.١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- بدر، إسماعيل؛ وفرج، مروة. (2023) الاستراتيجيات الحديثة في تعليم وتعلم طفل الروضة. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، مج (٢٩)، ع. (3).
- جابر، عبد الحميد. (2020) التعلم النشط وتطبيقاته في الطفولة المبكرة. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- الخطيب، محمد. (2022) إدارة بيئة التعلم في رياض الأطفال: رؤية معاصرة. دار الفكر، عمان.
- سليمان، مريم؛ والزبي، أحمد. (2023) أثر استراتيجيات التعلم النشط في تنمية المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج (٣٧)، ع. (2).
- العنزي، فهد عبد الله. (2021) أثر استراتيجيات التعلم النشط في تحسين الأداء الاجتماعي والاندماج لدى أطفال الروضة. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، ع. (62).
- المطيري، سارة ناصر. (2022) درجة ممارسة معلمات رياض الأطفال لاستراتيجيات التعلم النشط وعلاقتها بتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ع. (28).

المصادر الأجنبية:

- Bonwell, C. C., & Eison, J. A. (1991). *Active Learning: Creating Excitement in the Classroom*. ASHE-ERIC Higher Education Reports, Washington, DC.
- Bustamante, A. S., White, L. S., & Greenfield, D. B. (2020). *Encouraging playful learning in early childhood education: The role of active engagement*. Journal of Early Childhood Teacher Education, 41(2), 154-173.
- Gresham, F. M., & Elliott, S. N. (1990). *Social Skills Rating System: Manual*. American Guidance Service, Circle Pines, MN.
- Hromek, R., & Roffey, S. (2021). *Promoting Social and Emotional Learning With Games: It's Not Just Play*. Simulation & Gaming, 40(5), 626-644.
- Zosh, J. M., et al. (2022). *Learning through play at school: A framework for policy and practice*. Frontiers in Psychology, 13, 754151.